

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(عبرانيين ١٢: ١-١٠)

يا إخوة إذ يُدِقُّ بنا مِثْلُ هذه السحابة من الشهود فلنُلْقِ عَنَّا كُلَّ ثِقَلِ والخطيئة المحيطة بسهولة بنا. ولنسابق بالصبر في الجهاد الذي أمامنا* ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكملِه يسوع الذي بدلَ السرور الموضوع أمامه تحملَ الصليب مستخفاً بالخزي وجلسَ عن يمين عرش الله* فتفكروا في الذي صبرَ على مثل هذه المخالفة له من الخطاة لئلا تكلوا وتخوروا في نفوسكم* فإنكم لم تقاوموا بعد حتى الدم في مجاهدتكم الخطيئة* وقد نسيتم التعزية التي تخاطبكم كالبنين قائله يا بُني لا تحتقر تأديب الرب ولا تخز إذا وبخك* فإن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يتخذه* فإن صبرتم على التأديب فإن الله إنما يعاملكم كالبنين. وأي ابن لا يؤدبه أبوه*

أحد مرفع الجبن

تقيم الكنيسة في أحد مرفع الجبن، والذي هو إعلان بداية الصوم الأربعيني القدس، تذكاري سقوط آدم وحواء، الجديين الأولين، من فردوس النعيم. وهذا اليوم يذكركمنا بحقيقة الإنسان، وواقعه، ومصيره. فقد خلق الله آدم على صورته، صورة خلوده وحرية، فكان تـاج الخليقة وسيدها. كان مدعواً أن يقدم البرايا بأسرها ذبيحة تقديس وشكر لله. وكان، في النقاوة هذه،

العدد ٢٠٠٨/١٠

الأحد ٩ آذار

أحد مرفع الجبن

تذكار القديسين الشهداء الأربعين

المستشهدين في مدينة سبسطية

اللحن الثامن

إنجيل السحر الثامن

بعد انفصاله عن مبدأ الحياة. وما كان من عدم طاعة آدم ومخالفته للوصية الإلهية إلا أن حرمتاه من سلام الله ونعمته. ففقد كل تحسس لدفع محبة الله، وأدرك حالته العارية المخزية. كانت نتيجة سقوطه، كما يوضح آباء الكنيسة، آلاماً وأتاعاباً وموتاً. بدأ يتلمس الأمان بأن يتوارى، أو ينسج لنفسه ثياباً تستر عريه. لأن علامة الابتعاد عن نعمة الله أن

المرء يطلب أسباب الطمأنينة خارجاً عن الله، بل يجد في السعي إلى نوال الضمانات المادية والبشرية،

والتي تصير أساساً «لاستقرار عيشه وسلامته».

مأساة الإنسان المنفصل عن النعمة الإلهية أنه يستغرق في أنانيته. ينسى الآخر وينسى الله القادر أن ينجيّه من كل سوء. لا يقبل الناس ولا يفهمهم. يلقي اللوم على سواه باستمرار ليبرر ذاته. هذا بالضبط ما فعله آدم حين سأله الله عن حاله وما ألمّ به: ألقى كل الملامة على حواء «المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت» (تك ٣: ١٢).

أما مرض الإنسانية وبُعدها عن

«ملكاً على خلائق الله على الأرض». مجد الله ونوره كانا يغطيان عريه في الفردوس وكل حاجة له من أجل العيش والنمو.

وكان آدم وحواء مدعوين لأن يتقدما وينموا في معرفة الله، والاتحاد به، والعيش في شركة الحياة الإلهية والملكوت السماوي. لكن هذه الحال أيقظت حسد الشيطان، الملاك الساقط من خدمة عرش الله، وجعلته يسعى بالخديعة إلى اجتذاب البشر إلى الظلمة التي اكتنفتها، من

وإن كنتم بمعزلٍ عن التآديب الذي اشترك فيه الجميع فأنتم إذاً نغولٌ لا بنون* وأيضاً قد كان آباءُ أجسادنا يؤدّبوننا ونحن نهأبهم فهلاً نخضعُ بالأحرى جداً لأبي الأرواح فنحياً* فإنهم إنما أدّبونا لأيامٍ قليلةٍ وعلى هواهم. أما هو فلمنفعتنا حتى نشترك في قداسه.

الإنجيل

(متى ٦: ١٤-٢١)

قال الربُّ إن غفرتُم للناس زلاتهم يغفر لكم أبوك السماوي أيضاً* وإن لم تغفروا للناس زلاتهم فأبوك أيضاً لا يغفر لكم زلاتكم* ومتى صُمتم فلا تكونوا مُمسّين كالمرائين. فإنهم يُنكرون وجوههم ليظهروا للناس صائمين. الحقُّ أقول لكم إنهم قد أخذوا أجرهم* أما أنت فإذا صُمت فادهن رأسك واغسل وجهك لئلا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخفية. وأبوك الذي يرى في الخفية يُجازيك علانية* لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والآكلة وينقب السارقون ويسرقون* لكن اكنزوا لكم كنوزاً في السماء

الله اليوم، فما هما ناتجان إلا عن هذه الذاتية المفرطة، عن هكذا أنانية تعمي البصيرة وتبعدنا عن كل شركة حقيقية أو صلة مصالحة مع الله ومع أخينا الإنسان. ونحن كثيرًا، في مجتمعاتنا، ما نعيش على هذا النحو. لا نحب كما ينبغي، بل نعاشر من لنا «مصلحة» في التقرب إليهم. ونبني سلم أولوياتنا على النفع والمجاملات، لا على أساس التآخي والبذل والتضحية. نكتفي بنوع من الدبلوماسية الاجتماعية التي تدبر شؤوننا بين الناس، ولا نعي أننا بهذا نخسر لقاء الآخر وانفتاح القلوب وحلاوة العيش، بل بالحري نفقد كل سلام وفرح وبركة. من دون نعمة الله يقيم الإنسان في عزلة وانغلاق مهما أحاط نفسه بضجيج اجتماعي، وعلاقات، ومعارف، وأعمال. مأساة الإنسان اليوم أنه يعيش في فريسية اجتماعية وفي شكليات لا تروي عطشه الأصيل إلى الله.

ولكن الكنيسة تقول لنا في هذا اليوم أننا مهما تألقنا في هكذا علاقات، وازدهرت أحوالنا في مجتمعاتنا، وبدا لنا أننا في خير، فهذا لا يكفيننا ولا يعني أننا في أفضل حالاتنا. بل ثمة ما فقدناه. الكنيسة تذكرنا أننا شديدو البعد عن غاية حياة الإنسان وعلة وجوده، عن السلام الحقيقي، ونقاوة القلب، والمحبة الصافية. لا تود الكنيسة أن تحبطننا أو تحصرنا في حالة من التآزم، بل هي تتعهد بإيقاظ نفوسنا من نوم التواني، وإعادةتنا إلى مناهج التوبة وسبل الحياة. الكنيسة تريد لنا أن نتنعم بملء الحياة، هذا

الكمال الإنساني الذي لا نبليغه إلا في نقاوة شخص المسيح ومحبه.

لذا نبدأ اليوم معاً مسيرة الصوم الأربعيني. مسيرة جهادٍ روحي يبدو للوهلة الأولى شاقاً ومحزناً. ولكن سرعان ما يدرك من يلجئه بثبات وورع أنه مريح وعذب مثل نير المسيح الهين وحمله الخفيف (متى ١١: ٣٠). فإن ما في الصوم من «حرمان» و«تقشف» يؤديان بالمؤمن إلى حرية كبرى وانعتاق حقيقي. أما التخشع العميق في صلوات المساء والخدم الطقسية التي يرتبها كتاب التريودي، مع الاعتراف بتوبة، فهي خير ركائز للتبدل الجذري في حياة الإنسان، ولانفتاحه على نعم الروح القدس وعطاياه. الإنسان في رصانة الالتزام بالصوم يتخذ قوة إلهية تفتقد ضعفه وتشفي كل جرح في النفس.

القديس سلوان الآثوسي يعلمنا أن «أدم، لما أدرك أنه سقط وأنه أحزن الله، ناح وبكى بمرارة على سقطته. وكل حيوانات الأرض سمعت نوحه في القفر ورثت لحاله. لكن السيد، لعظم محبته للبشر، على الصليب منح آدم فردوساً آخر أفضل من الفردوس القديم». لذا تفعم الكنيسة قلوبنا رجاءً في زمن الصوم الأربعيني المقدس، وتدعونا، بدءاً من هذا اليوم، لأن نتدرع بأعمال النسك، والفضيلة، والإحسان، والتخشع، لكيما، إذا ما بلغنا يوم الفصح المشوق، بتوبة ونقاوة، يفتقدنا نور المسيح المشرق من القبر، ويعيد نفوسنا المجروحة بالخطايا والأهواء إلى جمالها الأول.

حيث لا يُفسدُ سوسٌ ولا
أكلةٌ ولا ينقُبُ السارقون
ولا يسرقون* لأنَّهُ حيث
تكون كنوزكم هناك تكون
قلوبكم.

تأمل

إن سيدنا له المجد
أعطى ما لا يجب عليه
وبذله بسهولةٍ ومن غير
ممانعةٍ ليعلمنا العمل
بمثل ذلك. فإذا كان قد
قبل تكليفاتٍ جسديَّةٍ ليفعل
مثله المؤمنون فلماذا لا
نسارع إلى الإقتداء به
مسرورين فنصوم صوماً
نقياً كما صام ونصلي
بعقولنا ونرحم بقلوبنا
ونسالم ظالمينا ونقوم
بما يجب علينا غير
متضجرين ولا متظلمين
لتيقننا جميل المجازاة.
فإن قلت اني لا أستطيع
أن أصوم دائماً لضعف
الكبر أو لكثرة توارد
الأمراض والعلل قلت ان
هذه الموانع التي منعتك
عن الصوم لا تمنعك عن
أن تكون غير متنعم ولا
مسرف ولا كاذب ولا نمام
ولا حاسد ولا شره ولا
سكير ولا غير ذلك من
هذه الأفعال لأن الامتناع
عن هذه الأمور وإن كان
ليس صوماً في الحقيقة
هو غير بعيدٍ عن
مضمونه. ولا شيء من
أعمال الناس يسرُّ
الشياطين مثل التنعم
والسكر لأن منهما تنبعث
جميع الشرور وتشتدُّ
صرامة الغاصبين لأن

الصلاة والصوم

كيف يجب أن أصوم؟ قبل
الإجابة عن هذا السؤال، نود التأكيد
على أمرٍ أساسي وهو أن الصيام
ليس هدفاً بحد ذاته بل هو وسيلة
يجب أن تترافق مع ضبط للأهواء
المفسدة وللشهوات الرديئة، كالغضب
والحقد والنميمة والتهاون وغيرها،
وهي ما تعبر عنه الصلاة التي
نتلوها أيام الصوم الكبير للقديس
أفرام السرياني: «أيها الرب وسيد
حياتي، أعتقني من روح البطالة
والفضول وحب الرئاسة والكلام
البطال، وأنعم عليّ، أنا عبدك
الخاطيء، بروح العفة واتضاع الفكر
والصبر والمحبة. نعم يا ملكي
والهي، هب لي أن أعرف ذنوبي
وعيوبتي وأن لا أدين إخوتي. فإنك
مبارك إلى الأبد».

هذا يعني أن الجو الذي يجب عليّ
أن أعيشه أيام الصيام هو، بالضرورة،
مختلف (من حيث الكثافة وليس
من حيث النوعية) عن الجو الذي
أعيشه باقي أيام السنة. هو جو فيه
صلاة أكثر وخاصة مع الجماعة في
الكنيسة، وفيه ضبط للفكر واللسان،
وفيه حذف لبعض الأطعمة وإقلال
منها. هو كل هذه معاً. هو الحد من
التشتت والإكثار من التأمل. هو
تخفيف القراءات غير النافعة،
والجلسات غير المثمرة، والبرامج
التلفزيونية المضرة وكل ما لا
ينتمي إلى جو الصيام. فالصيام
هو مشوار يتنقى فيه الإنسان ليصل
إلى الأسبوع المقدس، لكي يكون
شفافاً طاهراً حتى يعاين، في القلب
والفكر والروح، معاني سر الفداء
الذي تم على الصليب وتبلور في
القيامة. هو مشاركة الرب مشواره
«لنصلب معه» كما نقول في صلاة

الختن في الإثنين العظيم.
إذا، ما هو قانون الصيام (عن
الأكل) المترافق مع الصلاة وكل ما
ذكرنا آنفاً؟ الكنيسة الأرثوذكسية
تعلم هكذا:

– الإمتناع عن المأكل والمشرب
حتى الظهر، ما عدا السبت والأحد،
لأن القديس الإلهي يُقام فيهما فيما
لا يُقام أيام الأسبوع، والمناولة
وحدها تكسر الصيام.

– الإمتناع عن تناول كل ما يأتي
من الحيوان (اللحوم، الدجاج،
البيض، الأسماك، الجبن واللبن،
الحليب، إلخ...) مع السماح بتناول
ثمار البحر باعتدال. أما في
يومي عيد البشارة وأحد الشعانين
فيُسمح بتناول السمك فيهما
لتمييزهما.

– تجنّب الخمر.

– البساطة في تنوع المأكل وضبط
كمية ما نأكل منها.

هذا غيض من فيض بخصوص
الصيام الذي هو ميدان للجهاد.
نرجو أن تكون هذه التوضيحات
حافزاً لجعل من لم يقرر الصيام
يخوض هذا الإختبار بفرح
وحماس، وأن لا يتهاون في
تطبيقه. فالذي يغش في القليل
يغش في الكثير، فيما هو يغش الله
ويخدع نفسه. نحن واثقون بأن
الذي يمارس الصيام وكل ما
يترافق معه بأمانة سوف يذوق
الأسبوع العظيم والقيامة بشكل لم
يعتده أو يختبره من قبل. سوف
يشعر أنه «استحقه»، ولكن حذار أن
يعتبر من صام أنه أفضل من الذين
لم يصوموا، فهذا إن الكنيسة تقول
لنا في الأحد الخامس من الصوم
بلهجة التحذير أن «ليس ملكوت الله
طعاماً وشراباً، بل نسكاً مع قداسة،
لذلك لا يلجأ الأغنياء بل الذين

المنهمكين فيها يسقطون عن رتبة البشرية ويشبهون الحيوانات غير الناطقة. فإن قلت كيف تشبه الإنسان بالبهائم أجبته ان هؤلاء وإن كانوا يختلفون بالصورتشابهون في الأفعال. إذ السكر والنهم يجعلان الإنسان يبحث في نجاسات الأرض كالخنازير. وتارة يخطف كالذئب. وتارة يمكر كالثعالب. وتارة يهتك ستره ويمزق ثيابه وتارة يلقي نفسه في المهوي كالمجانين. وانني أخجل أن أذكر كل واحد من أنواع القبائح والفصائح الناتجة عن السكر وما يجري على الرجال والنساء من جرائمه. ومثل هؤلاء يهجون دين النصرانية وينجسون طهارة المعمودية ويخمدون حرارة الروح المطهرة لذواتهم. ويحركون الآخرين للإستهزاء بالناس. وينبهون آخرين على السب والشتيمة ويلعنون الخمر تارة والذين يشربونها أخرى ويقولون لا كانت الخمرة ولا الذين يشربونها. أفرايت كيف انك بسبب أفعالك جررت اللعنة على الغير وجلبت الهوان على ما خلقه الله لمنافع البشر. ولعلك تقول في جميع ما خلق الله هكذا إذا استعمله المجرمون فتلعن الحديد بسبب القاتلين والمردة وتلعن الليل بسبب اللصوص والخطفة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

النهار كله يرحمون». الصيام هو أن أتذلل إلى الله كأدم المطرود من الفردوس لأن أعظم نفسي كالفريسي في إنجيل لوقا الذي تفاخر بأنه يصوم، ولذا استحق أن ينزع عنه الرب البرارة إذ إنه سقط بكبريائه.

نتمنى للجميع صوماً مباركاً ملؤه الفرح بالرب.

برنامج المسنين

بنعمة الرب يسوع وبركته ورعاية سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس يتابع «برنامج المسنين» عمله ضمن نطاق رعايا أبرشية بيروت. وبرنامج المسنين هو أحد برامج العمل الإجتماعي التابعة للمطرانية ويهدف إلى تقديم الخدمات الصحية والاجتماعية إلى المسنين الذين لا معيل لهم من أبناء الأبرشية والمقيمين ضمن نطاق رعايا الأبرشية.

يضم البرنامج حالياً ٣١٠ مسنين ويشرف على تنفيذه ثلاث مساعدات اجتماعيات يعملن على تأمين حاجات هؤلاء وزيارتهم في منازلهم للإطمئنان عليهم والقيام بالدراسات الاجتماعية الضرورية لتقييم أوضاعهم الاجتماعية ودرس احتياجاتهم.

أهم التقدّمات التي يؤمنها هذا البرنامج للمسنين هي على الصعيد الصحي والإستشفائي وذلك بالتعاون مع مستشفى القديس جاورجيوس، إدارة وأطباء وجهاز تمريض، ومستوصفات الأبرشية (مستوصف دخول السيدة في الأشرفية، نياح السيدة في رأس بيروت والقديس جاورجيوس في سوق الغرب)، وبعض المراكز الصحية الأخرى إذا دعت الحاجة.

لقد تم في العام ٢٠٠٧ تقديم الخدمات المجانية التالية بالكامل في مستشفى القديس جاورجيوس:

– ٥٩٣ فحصاً مخبرياً وأشعة.
– ١٠٢ دخول مستشفى (استشفاء).
كما يتم استقبال كافة المسنين المسجلين على لائحة البرنامج في المستشفى في قسم عيادات الرعاية الصحية مجاناً ويتم تحويلهم إلى الأطباء الإختصاصيين. وتتابع المساعدات الإجتماعيات أوضاعهم مع الأطباء من أجل الإطلاع على الأوضاع الصحية للمرضى، ومع الإدارة للإهتمام بأوراق الدخول وحجز الأسرة.

بالنسبة للأدوية فإنه يتم تأمينها عبر مستوصفات الأبرشية (أدوية الأمراض المزمنة) وعبر رعايا الأبرشية. كما ان المستوصفات تقدّم المعاينات المجانية للمسنين وفحص السكري الفوري وضغط الدم وتخطيط القلب.

يقدم البرنامج سنوياً حصة غذائية للمسنين قبل عيد ميلاد الرب، كما يتم إقامة رحلة سنوية بعد الفصح للمسنين الذين يستطيعون التنقل إلى الأماكن الدينية والتراثية، مع غداء في أحد المطاعم. صحيح ان البرنامج يهتم بتقديم الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين، إنما يبقى هدفه الأساسي أن يشعر كبارنا بالأمان والراحة، والأهم أن يشعروا ان الرب يسوع بجانبهم من خلال الذين يعملون في هذا البرنامج والذين يوجهون ويباركون العمل.

بالامكان الإطلاع على النشرة

أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb